

## آية الفضي: منارة أحسائية عالمية ثالثة في مجال الكتب والمؤلفين

مقدمة:

قد تنغمر الأحساء عن الحضور العالمي في مجال البحث والتأليف، لكن كما هو قدرها هذا، فقدرها أيضا أن تنجب من فلذات كبدها علماء أجلاء تذكر العالم، بأنها على الرغم من رحمها العلمي الكبير درسا وتدريسا، إلا أن فيها من العلماء البحثة من تضيق بهم دائرتها العلمية الرحبة، ولا يتسع لها غير العالم بشرقه وغربه، وقدرها أيضا أن تكون هذه الفلذات، تباعد بها السنون لتكون على مدار كل قرنين إلى ثلاثة قرون تقريبا، فقد كان في سالف أيامها الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي المولود في عام (838هـ - 1433م) والمتوفي ما بعد عام (906هـ - 1501م)، و من بعده الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المولود في عام (1166هـ - 1752م) المتوفي عام (1241هـ - 1825م) وهذا هو الشيخ الفضي يودع الدنيا إلى مثواه الأخير في عام (1434هـ - 2013م)، وقد كانت ولادته عام (1354هـ - 1935م) و بين هؤلاء الثلاثة قواسم مشتركة، ميزها العديد من العرب والعجم، بل وصدى أعمالهم أدركها العديد من الغرب بعد ذلك، فكل منهم ضاقت دائرة بلاده عن استيعاب طموحه وأفكاره وإبداعاته لتحتضنها الفضاءات العالمية، مسجلة صوتا أحسائيا جديرا بالتقدير والاحترام، بل وتلج عليه في الطلب بطرح المزيد من المؤلفات والبحوث، وذلك ليس في ندرة من أمثالهم من الباحثين في أنحاء العالم، ولكن للموسوعية التي أدركتها عقولهم، واتسعت لها صدورهم، حتى بات العالم بأسره هما من همومهم، وللترايبية، والنزاهة، والتقوائية، والخلق الرفيع الذي يزاوج بين العلم كعالم، والإنسانية والخلق الرفيع كفرد يرفض أن يعامل بأكثر مما يستحقه كإنسان.

لم تتح لي الفرصة أن أعيش تجربة الشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي ولا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ولا أزعم أنني عشت تجربة الشيخ الفضي، ولكن من المؤكد أنني عشت بعضا منها، ما جعلني أتحدث عنه بكل اطمئنان فيما سأدونه من مشاهدات عشتها، أو حديث أسرني به في بعض اللقاءات التي تكررت على مدار ثمانية عشر سنة تقريبا، أو أحداث دارت من حوله، فرأيت كيف يتعاطاها ويتفاعل معها، أو مواقف صرحها لي من خالطوه واستفادوا من علمه وتجربته.

تري من هم أولئك الثلاثة؟ ابن أبي جمهور، وابن زين الدين، والفضي.

وبحكم اقترابي المحدود من تجربة الشيخ الفضلي أرى من الملائم أن أطرح عدة تساؤلات سأجيب عليها، ومن المؤكد أن من المعاصرين أمثالي لديهم من المعلومات الجديرة بالتدوين والنشر، و دوري هنا هو تدوين مشاهداتي، على أمل أن تصاف إلى ما تم تدوينه بالفعل من خلال الكتب التي صدرت حول تجربته، وما سيدون لاحقاً، ما تشكل في مجموعها، صورة معبرة قريبة من واقعنا نحفظها لجيلنا المعاصر، والقادم بإذن الله، وتساؤلاتي التي سأطرحها تدور هي: ما أبرز سماته التي جعلته يحظى بهذا القبول العالمي بين معاصريه؟ ولكونه حقق هذا الحضور أليس من المناسب استنساخ امتياز تجربته الكتابية في بعدها الفني كمهارات وآليات اعتمدها فوصل إلى ما وصل إليه؟ ولكن هل من الممكن تحقيق ذلك؟ وترى هل اقتضت تجربة الشيخ الفضلي في مجال الكتابة على العناية بنفسه؟ أم أن عشقه لعالم الكتاب والكتابة عزله عن الاهتمام بإنجازات الآخرين في مجال التأليف؟ أم على العكس من ذلك؟ جعل المؤلفين جزءاً من دائرة اهتمامهم ومنحهم من التقدير والتفرغ كما لو كانت كتبهم التي أنجزوها قد أفرغتها قريحته، فاحتفى بها ومنحها من الاهتمام الشيء الكثير، ولو كان ذلك على حساب وقته وصحته؟

وأخيراً بعد قراءة هؤلاء الأعلام الثلاثة، ترى ما هي المحاور التي جمعهم فيما كتبوا، حتى صاروا أرقاماً عالمية، ومثلوا رحم الأحياء العلمي خارج وطنهم؟

[لتحميل الملف كاملاً اضغط هنا](#)